الأميّة قد انمحت منها تماماً...

وإذا صحّ ما نسمعه ونقرؤه عن أن الثورة قد حلّت مشكلة القوميّات والديانات والبطالة حلًّا لا قيام لها بعده، فمن الأكيد أنّها أتت بما يشبه المعجزة. إذ إنّ تلك المشكلات الثلاث ما تزال أعقد مشكلات العالم وأعصاها وأخصبها في إثارة القلق والتنافس والخصام والتباغض بين الناس. وفي اعتقادي أن الحكم للثورة أو عليها من هذا القبيل سابق لأوانه. فما هي المرّة الأولى ـ ولا الأخيرة ـ ثار فيها شعب على الحيف والفقر والاستبداد ثمّ أفاق من سكرته فإذا به لا يتمتّع بالعدل والبحبوحة والحرية التي كان ينشد. وإذا بالحيف قد تردّى رداءً جديداً، وبالفقر قد انتقل من الجيب إلى القلب أو من جيب إلى جيب، وإذا بالاستبداد قد وجد له مراعي غير مراعيه القديمة.

تأتي الثورات وتمضي. أمّا الشعوب فتبقى. وتزلزل الأرض زلزالها، فتغيب معالم وتبدو معالم. أمّا التراب فيبقى تراباً، ويبقى الصخر صخراً. والألماس لا يتحوّل صوّاناً، ولا الزعرور يصبح سنديانا.